جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

إكرام الضيف في القرآن

دراسة موضوعية

الدكتورة

نبيلة حامد محمد على

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2019/6157
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت 0482222090

ملخص بحث: إكرام الضيف في القرآن " دراسة موضوعية "

يعد إكرام الضيف مكرمه من مكارم الأخلاق وخلق أكيد من أخلاق الإسلام التي أمر الله ورسوله بها، فإكرام الضيف أحد خصال الخير الكثيرة التي كان يتصف بها الأنبياء والصالحون والسلف الصالح ويدعون إليها، وهو دليل على طيب النفس وسماحتها وكرم الطباع والبراءة من الشح والبخل، كما أنه دليل على الإيثار والشهامة والمروءة وهو من علامات الإيمان بما عند الله تعالى من العوض والفضل كما أن إكرام الضيف لا ينقص من رزق أهل البيت شيئاً وإنما يبارك فيه ويزيده.

وتتعدد مظاهر إكرام الضيف وأولها الترحيب به وملاقاته بوجه طلق بشوش ويجب على المضيف أن يعجل في تقديم الضيافة لضيفه ويقدم له أحسن ما عنده مما يزيد من إكرام الضيف أن يخدم صاحب البيت ضيفه بنفسه.

وأما خطة البحث التي اتبعتها فهي كالآتي: تضمن هذا البحث على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، بينت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب إختياري له، والمنهج الذي اعتمدته في كتابته.

- أما **المطلب الأول:** فهو بعنوان: الترغيب في إكرام الضيف وتأكيد حقه.
- **المطلب الثاني:** الآداب التي يجب أن يراعيها المضيف مع ضيفه.
- **المطلب الثالث:** فضل إكرام الضيف.
- **المطلب الرابع:** نماذج من كرم الأنبياء ( ).
- **المطلب الخامس:** صور من كرم الصحابة (ﷺ).
- **الخاتمة وأهم النتائج.**
- **قائمة بأهم المصادر والمراجع.**

الكلمات الافتتاحية: الضيف –الأخلاق – دراسة – موضوعي.

د. نبيلة حامد محمد على

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

RESEARCH SUMMARY

Generosity with One's Guest in Quran

Generosity with one's guest is considered of good Morals and assuredly of the morals by which Allah as well as his messenger ordered.It is Also of the marks of great goodness by which The prophet righteous people and Predecessors Were characterised and called to . It is an evidence to the preference of others to oneself as well as of the signs of Faith. In fact its aspects are many but welcoming the Guest with a smiling face an d Providing him with the means of generosity.

- **First chapter:** Encouraging to be generous with the guest.
- **Second chapter:** The qualitier that the lord of house should take care of with his gust.

Research plan:
This research includes an introduction four chapters conclusion and bibliography.

- **Third chapter:** The virtue of being generous with ones gust.
- **Fourt chapter:** Examples of the generosity of the prophets (ﷺ).
- **Fifth chapter:** examples of the generosity of the companions (may allah be pleased with them)
- **Conclusion and recmmendations.**

List of resources.

Key Words: Morals –study – objective – Guest.

Dr. Nabila Hamed Mohamed Ali

Assistant Professor at Department of the Science of Interpretation (Tafsir), Islamic Drasat College in Zagazeg - Al-Azhar University

nabilahamed.adv@azhar.edu.eg

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وأصحابه آجمعين

أما بعد،،

فإن إكرام الضيف من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء، وحثَّ عليها المرسلون، واتصف بها الأجواد كرام النفوس، فمَنْ عُرِفَ بالضيافة عُرِف بشرف المنزلة، وعُلُوِّ المكانة، وانقاد له قومُه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام، إلا كان من كمال سُؤدده.

والضيافة تعدُ إرثاً عظيماً ورثه الناس من معالم النبوة الأولى وقد تعلق العرب بها منذ زمن بعيد فأكرموا نزيلهم بالطعام والمنام وأسعدوا قلبه بالترحاب، وفي ذلك يقول عروة بن الورد[1].

فراشـــي فراش الضيف والبيت بيته * ولـم يلهنـــي عنـــه غـزال مقنـع

أحـدثه إن الحـــــديث من القرى * وتعلم نفسي أنـــه سوف يهجع[2]

ولفرط محبتهم للضيف أستخدموا الكلاب والنار كأمارات لترشد الضيف عليهم[3] فلما بزغ فجر الإسلام بنوره أقر هذه الصفة الحميدة وحث عليها لما فيها

---

(1) عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله العبسي من غطفان من شعراء الجاهلية (ت 30 ق.هـ)، 594 م، أنظر الأعلام للزركلي جـ4 صـ227.

(2) ديوان عروة بن الورد طبعة وزارة الثقافة والإرشاد 1966م القاهرة، صـ65.

(3) أنظر النووي نهاية الأرب، المؤسسة المصرية العامة القاهرة جـ1 113.

من الألفة والمحبة ووحدة المجتمع، وعدها لنا خصله من خصال الإيمان، فقال (ﷺ): "**من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه**"[1].

أسباب اختيار البحث:

لترك الضيافة أثر وعلامة على الأنانية وحب الذات، ولقد رأيت ضعف تعلق الناس بهذه الصفة وذلك لحب الذات وحب المال ولتهاونهم لمعرفة الوجه الناصع المتعلق بمحاسن ديننا، وفي ذلك مساس للمعاني الأخلاقية في المجتمع الأسلامي، ولأجل بناء جيل متماسك، ومترابط يسوده الحب والأخاء، وتبادل الأخلاق الحميدة بين صفوفه.

من أجل ذلك جاء هذا البحث ليدعم الحث على الأخلاق الرفيعة.

الدراسات السابقة:

ومن المصادر التي تعرضت لبعض جزئيات هذا البحث "**إحياء علوم الدين للإمام الغزالي**" وكتاب الآداب للبيهقي، وإكرام الضيف لإبراهيم الحربي،

وأما الأبحاث العلمية فمنها بحث بعنوان: "**أحكام الضيافة في الشريعة الإسلامية**" للدكتور اسماعيل شندي مجلة جامعة الخليل للبحوث مجلد 3 العدد 1 عام 2007م وقد اقتصر هذا البحث على الناحية الفقهية دون التفسير.

منهج البحث:

1- راجعت تفسير الآيات التي تحدثت عن عنوان البحث في أمهات كتب التفسير والحديث واللغة.

---

(1) الحديث صحيح رواه البخاري في صحيحه ك/الأدب، ب/ من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره رقم 5672، ج2240/5، رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف رقم 182جـ 1/ 49.

2- خرجت الآيات والأحاديث، والأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين ومشاهير المفسرين وأقوال العرب من مظانها الأساسية.

3- الوقفة المتأنية الفاحصة أمام الآيات التي تناولت موضوع البحث، وإستخلاص دلالتها،واستنباط دروسها وعبرها، وحكمها، وتسجيل حقائقها.

خطة البحث:

وأما خطة البحث التي اتبعتها فهي كالأتي: تضمن هذا البحث على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، بينت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب إختياري له، والمنهج الذي اعتمدته في كتابته.

- **أما المطلب الأول:** فهو بعنوان: "**الترغيب في إكرام الضيف وتأكيد حقه**".
- **المطلب الثاني:** الآداب التي يجب أن يراعيها المضيف مع ضيفه.
- **المطلب الثالث:** فضل إكرام الضيف.
- **المطلب الرابع:** نماذج من كرم الأنبياء ( ).
- **المطلب الخامس:** صور من كرم الصحابة (ﷺ).

الخاتمة وأهم النتائج

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

تمهيد

حقيقة الضيف في اللغة واصطلاح المفسرين

أولاً: تعريف الضيف في اللغة:

(ضيف): الضاد والياء والفاء أصل واحد صحيح يدل على ميل لشئ إلى شئ.

فيقال: ضفت إلى كذا وأضفت كذا إلى كذا.

وضافت الشمس للغروب وتضيفت، وضاف السهم عن الهدف وتضيف أي مال إلى كذا[1]، ومنه قول الفرزدق (ت 110هـ).

وجرت الثرى فينا إذا يبس الثرى ** ومن هو يرجو فضله المتضيف[2]

وأصل الضيف: مصدر للفعل (أضاف)، ويستوى فيه الواحد والجمع كعدل وخصم، ومن صيغ جمعه: أضاف، وضيوف، وضيفان، وهي: ضيف وضيفه.

قال تعالى: ﴿جمحجحمخجخمسجسحً﴾[3].

وبعد الإستقراء والتتبع لمصنفات أهل اللغة وجدت أن الضيف تعني المعاني الثلاثة الأتية:

أولاً: الميل والنزول في مكان الماء، فيقال: ضيفت الرجل ضيفاً وضيافة، أي نزلت به وصرت له ضيفاً.

---

(1) ينظر مادة (ضيف) في العين للفراهيدي ت/ 170هـ، ن/ دار مكتبة الهلال (67/7) والمقاييس لأبي فارس ن/395هـ، ن/ إتحاد الكتاب العربي ط/ 2002م، (298/3)، واللسان لأبن منظور، ت/711هـ، ن/ دار صادر بيروت ط/1، (208/9).

(2) ديوان الفرزدق ط دار صادر، بيروت، 1960م جـ2/صـ28.

(3) سورة الذاريات: الآية 24.

ثانياً: الإلتجاء والمأمن: فيقال: استضاف من فلان إلى فلان إذا لجأ إليه[1].

ثالثاً: يعني الطعام: يقال ضيفته إذا أطعمته، والتضيف الطعام قال تعالى: ﴿**ئرئزتىً**[2]. أي أنهم سألوهم الضيافة فأبوا[3]

وبهذا تبين لنا أن حقيقة الضيف في اللغة العربية يراد بها ميل الضيف ونزوله عند المضيف وإلتجاءه إليه، ومن ثم يترتب على ذلك من تحصيل الأمان وجلب الطعام.

ثانياً: حقيقة الضيف في اصطلاح المفسرين

للمفسرين في تعريف الضيف ثلاثة أقوال وهي:

القول الأول: ما ذهب إليه أكثر المفسرين بأن الضيف: هو النازل عند غيره دعي أو لم يدع.

وقال الراغب الأصفهاني: الضيف: من مال إليك نازلا بك[4].

وذهب إلى مثل هذا الزمخشري (ت:538هـ)[5] والرازي (ت: 606هـ)[6].

القول الثاني: ما ذكره البقاعي (ت:885هـ)[7] بقوله: الضيف هو المنضم إلى غيره لطلب القرى أي الإحسان إليه.

---

(1) ينظر العين (67/7)، واللسان (208/9).

(2) سورة الكهف: الآية 77.

(3) ينظر لسان العرب 208/9.

(4) الراغب الأصفهاني المفردات صـ513.

(5) الزمخشري الكشاف، دار إحياء التراث العربي، بيروت جـ 2 ص688.

(6) الرازي: مفاتيح الغيب دار الكتب العلمية، بيروت ط1 جـ21 صـ133.

(7) البقاعي: نظم الدرر دار الكتب العلمية، بيروت ط2 جـ4 صـ357.

القول الثالث: ما أشار إليه ابن عاشور (ت:1393هـ)[1] قائلاً: (الضيف: هو النازل في منزل أحد نزولاً غير دائم لأجل مرور من سفر أو إجابة دعوى).

والذي أراه أن التعريف الأول هو الراجح، لأنه لم يعلق الضيف على سبب معين، بخلاف التعرفيين الأخيرين، إذا علق الضيف على السفر أو إجابة الدعوى أو طلب القرى، وأيضاً لأنه أعظم للترابط، والمحبة، والصلة بين المسلمين، فعلى هذا إذا جاءك رجل من بلدك أو مدينتك ودخل بيتك حتى وإن كان غير مسافر فهو ضيف وعليك إكرامه، ويؤيد هذا حديث النبي (ﷺ)، الذي رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ذات يوم وليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر، فأتوا رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة فقالت: مرحباً وأهلاً، فقال له رسول الله (ﷺ): أين فلان، قالت: ذهب يستعذب لنا الماء، إذا جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني.....[2].

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير، لمؤسسة التاريخ العربي بيروت، ط 1، جـ11، صـ303.

(2) ينظر: الحديث كاملاً في صحيح مسلم كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك رقم الحديث (5434)، (116/6).

المطلب الأول
الترغيب في إكرام الضيف وتأكيد حقه

قد وردت آيات من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تحث على إكرام الضيف وتؤكد حقه.

أولاً: الايات القرآنية:

1- قال الله تعالى في مدح قوم: ﴿هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ﴾ (سورة الإنسان: الآيات 8-9).

وقوله تعالى: ﴿هج هم هى هي﴾ قيل: على حب الله تعالى لدلالة السياق عليه، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام، أي ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له، قاله مجاهد ومقاتل، واختاره ابن جرير كقولــه تعالى: ﴿هي يج يح يخ﴾ [1].

وفى ذلك دلالة على إن إكرام الضيف رغم حب الإنسان للطعام من الإيمان الذى يرفع صاحبه في الأخرة درجات.

وفيه أيضاً: أن من صفات الأبرار إطعام الطعام لقوله: ﴿هج هم﴾ والإطعام كناية عن الإحسان غلى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه كان وإن لم يكن ذلك بالطعام بعينه، ووجه ذلك أن أشرف أنواع الإحسان هو الإحسان بالطعام وذلك لأن قوام الأبدان بالطعام ولا حياة إلا به[2].

---

(1) تفسير ابن كثير ج4، ص454، 455.

(2) مفاتيح الغيب للفخر الرازى، ج 16، ص63.

2- قوله تعالى: ﴿ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم﴾[1].

3- قوله تعالى: ﴿جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ﴾[2].

وجه الدلالة من الآيات الكريمات: تدل هذه الآيات على زيادة كرم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في إكرام ضيفه من الملائكة وهو لا يعرفهم ولكن استبان له ذلك فيما بعد، حين رأى أيديهم لا تصل إلى الطعام، وقد سمى الله (عز وجل) ملائكته بالضيف المكرمين، وقد قام بالضيافة لهم على أكمل وجه[3].

ثانياً: من الأحاديث النبوية الشريفة:

1- عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته" قالوا: وما جائزته؟ يا رسول الله، قال: "يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه"[4].

---

(1) سورة هود: الآية 69.

(2) سورة الذاريات: الآيات 24-27.

(3) البحر المحيط، لابى حيان الأندلسى 556/9.

(4) أخرجه: البخاري كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته اياه بنفسه(8/ 13) (6019)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف والجار (5/ 138) (48) (14) و(15).

دلالة الحديث:

هذا الحديث ظاهر في الأمر بالضيافة والاهتمام بها وعظيم موقعها، وقد أجمع المسلمون على الضيافة، وأنها من متأكدات الإسلام، وأجمع الجمهور: على أنها سنة ليست بواجبة، وتأويل الجمهور هذه الأحاديث وأشباهها على الاستحباب ومكارم الأخلاق وتأكد حق الضيف[1].

2- عن أبى هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: "طعام الواحد كافى الإثنين وطعام الإثنين كافى الأربعة[2].

دلالة الحديث: معنى الحديث أن الطعام الذي يشبع الواحد يكفي قوت الاثنين، ويشبع الاثنين قوت الأربعة. وقال المهلب المراد بهذه الأحاديث الحض على المكارم والتقنع بالكفاية، يعني وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية، وإنما المراد المواساة وأنه ينبغي للإثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضا بحسب من يحضر. فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة. ويؤخذ منه استحباب الاجتماع على الطعام، وأن لا يأكل المرء وحده. وفي الحديث أيضا الإشارة إلى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين.

وفيه أنه لا ينبغي للمرء أن يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء، بمعنى حصول سد الرمق وقيام البنية[3].

---

(1) شرح النووى، على صحيح مسلم ج2، ص224.

(2) صحيح البخارى، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد، يكفى الإثنين، حديث 7/71 رقم 5392.

(3) فتح البارى لابن حجر العسقلانى، جـ 8، ص 442.

المطلب الثاني
الآداب التي يجب أن يراعيها المضيف مع ضيفه

فقد ذكر أهل العلم آدابًا للضيافة واستقبال الضيوف ينبغي تعلمها وتطبيقها لأنها مستمدة من (الكتاب والسنة) والعادات الكريمة التي توارثها العرب وتمسكوا بها جيلًا بعد جيل دفعهم إلى ذلك حبهم إكرام الضيف وتنافسهم في ذلك، وهي مكارم جاء الإسلام بإتمامها، قال النبي (ﷺ): "**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ**"[(1)]، وهي كثيرة أطال العلماء في ذكر تفاصيلها،، حيث إنني اقتصرت في هذا البحث على بعضها تنبيهًا على ما سواها، فمن ذلك:

أولاً: إكرام الضيف لقول الرسول (ﷺ) فيما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ النبي (ﷺ) قال: "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**".[(2)] ومدة الضيافة ثلاثة أيام لما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي شريح العدوي أن النبي (ﷺ) قال: "**الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ**"[(3)].

ثانيًا: استحباب الترحيب بالضيوف لما روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) لما قدم وفد عبد القيس قال: "مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الذينَ جَاءوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى"[(4)]0

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم 273، والحاكم في مستدركه 613/2، وأحمد في مسنده 318/2، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى.

(2) صحيح البخاري كتاب الأدب، باب حق الضيف، جـ 10 ص 548 رقم 6138.

(3) صحيح مسلم كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها برقم 48 صـ393.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأشربه، باب الأيمن فالأيمن في الشرب جـ 10 ص 88 رقم 5619.

ثالثاً: إذا تبع الضيف من لم يدع يستأذن المضيف في حضوره، للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي مسعود (ﷺ) قال: كان من الأنصار رجل يقال له أبو شعيب: وكان له غلام لحام، فقال:اصنع لي طعامًا، وادع رسول الله (ﷺ) خامس خمسة، فدعا رسول الله (ﷺ) خامس خمسة، فتبعهم رجل، فقال النبي (ﷺ): "**إِنَّكَ دَعَوْتَنَا خَامِسَ خَمْسَةٍ وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ تَبِعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَذِنْتَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُ**"، قَالَ: بَلْ أَذِنْتُ لَهُ(1).

رابعاً: لا ينبغي التكلف للضيف، ومرجع ذلك إلى العرف، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث قيس أن سلمان دخل عليه رجل فدعا له بما كان عنده، فقال: لولا أن رسول الله (ﷺ) نهانا – أو أنَّا نهينا – أن يتكلف أحدنا لصاحبه، لتكلفنا لك(2).

خامساً: أن يؤثر الضيف على نفسه وعياله، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة (ﷺ) قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله (ﷺ)، فَقَالَ: **إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلا مَاءٌ، فَقَالَ: "مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ ( )؟**" فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لا، إِلا قُوتَ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا أَصْبِحِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ،

(1) صحيح البخاري كتاب الأطعمة، باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه، حديث رقم 5118.

(2) مجمع الزوائد ومنبع الفوائدK للهيثمي كتاب البر والصلة، باب النهي عن التكلف، حديث رقم 13627.

قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ: "**قَدْ عَجِبَ اللَّه مِنْ صَنِيعِكُمَا اللَّيْلَةَ**" [1].

سادساً: أن يقوم على خدمة أضيافه، ويُظهر لهم بسط الوجه والفرح والسرور بقدومهم، وأن يحدثهم بما تميل إليه أنفسهم، وأن يقرب إليهم الطعام، قال تعالى حاكيًا ضيافة نبي الله إبراهيم (عليه السلام): ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[2].

سابعاً: أن يبدأ بالأكبر عند التقديم، ثم الأيمن فالأيمن، فقد كان النبي (ﷺ) إذا سقى قوم قال: "**ابْدَءُوا بِالْكَبِيرِ**"، أما إذا كانوا متساويين فيقدم الأيمن، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس (رضي الله عنه) قال: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فِي دَارِنَا هَذِهِ، فَاستَسْقَى، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً لَنَا، ثُمَّ شُبتُهُ مِنْ مَاء بِئْرِنَا هَذِهِ فَأَعطَيتُهُ، وأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ، وَعُمَرُ تُجَاهَهُ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَا فَرِغَ قَال عُمَرُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْطَى الأَعْرَابِي فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: "الأَيْمَنُونَ الأَيْمَنُونَ، أَلا فَيمِّنوا".[3] قال أنس (رضي الله عنه): فهي سنة، فهي سنة ثلاث مرات[4].

ثامناً: استحباب الخروج مع الضيف إلى باب الدار، فقد زار أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام أحمد بن حنبل (رحمهما الله)، قال أبو عبيد: فلما أردت القيام قام معي، قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله، فقال: قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله تعالى: **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** برقم 3798.

(2) سورة الذاريات: الآية 27.

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الأطعمة، باب الأشربة حديث رقم 4273.

(4) صحيح البخاري برقم 2571، وصحيح مسلم برقم 2029 دون قوله: ألا فيمنوا.

قال الحافظ ابن حجر ( ): "ويؤخذ من قصة أبي طلحة – يعني في حديث أنس عن أبي طلحة – سمعت صوت النبي (ﷺ) ضعيفًا أعرف فيه الجوع، قال فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله (ﷺ) فأقبل رسول الله (ﷺ) معه حتى دخلا...الحديث، وفيه أن من أدب من يضيف أن يخرج مع الضيف إلى باب الدار تكرمة له"[1].

تاسعاً: على المضيف أن يدعو لضيافته الأتقياء دون الفساق، لما رواه الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: "لا **تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ**"[2].

عاشراً: عدم إيذاء الضيف بأي نوع من أنواع الأذى سواء كان قولًا، أو فعلًا، وأن ينصرف الضيف طيب النفس، وأن يغفر لصاحب الدار أي تقصير حدث له[3].

(1) الآداب الشرعية للمقدسي، فصل في آداب الآكل والشرب، فصل في الخروج مع الضيف إلى باب الدار والأخذ بركابه، ص 238.

(2) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن (2/ 285) برقم 1952.

(3) منتقى الآداب الشرعية، للشيخ ماجد العوشن ص 108–109.

المطلب الثالث

فضل إكرام الضيف

إن مكارم الأخلاق، ومنه إكرام الضيف جالبة للخيرات والفضائل، يحصل بها المرء الخير والسعادة في الدنيا، كما ينال خير الآخرة إن احتسب بها الأجر عند الله، ومن هذه الفضائل:

1- أنه سبب لنيل التوفيق من الله تعالى وتحنب الخزى، ففى حديث عائشة (ﷺ) أن خديجة طمأنت النبى (ﷺ) وأقسمت ألا يخزيه الله أبداً؛ لأجل اتصافه بمكارم الأخلاق، ومنها إكرام الضيف، (فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق)[1].

2- أنه من صفات الأبرار حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى** ﴾ [الإنسان: 5-12].

3- أنه من أسباب دخول الجنة فقد قال النبى (ﷺ) (يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام)[2].

4- أن الله جعله من جملة الأسباب التى يتحصل بها العبد على نعيم خاص من نعيم الجنة، لما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال: **(إن في الجنة لغرفاً يرى**

---

(1) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى، باب كيف بدء الوحى الى رسول الله (ﷺ) جـ1 صفحة 12 رقم (4) وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحى ألى رسول الله (ﷺ) جـ1 صفحة 220 رقم (160).

(2) سنن الترمذى 1167/8 وقال حديث حسن صحيح.

بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها، فقال أعرابى: يا رسول الله لمن هى؟ قال: لمن أطاب الكلام، واطعم الطعام، وصلى لله بالليل والناس نيام)[1]

5- ان إكرام الضيف عمل محبوب إلى الله تعالى وبدل على ذلك ما جاء عن النبى (ﷺ) من تعجب الله (ﷻ) من صنيع من أكرما ضيفهما: فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، "أن رجلا أتى النبي (ﷺ) فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء فقال: رسول الله (ﷺ) من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله (ﷺ)، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصلحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها، وأصلحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله (ﷺ) فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما، فأنزل الله: ﴿...كخكاكملجلحلخلهمجمحمخممنجنحنخ﴾[2].

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده 111/10 رقم 115674، وحسنه الأرنؤوط.

(2) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله تعالى: **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** 495/7 برقم 3798.

المطلب الرابع
نماذج من كرم الأنبياء ( )

إن إكرام الضيف من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلى بها الأنبياء، وحث عليها المرسلين، سنذكر نماذج منها عند الأنبياء والمرسلين منها:

1- **كرم الضيافة عند إبراهيم الخليل (عليه السلام)**

قال تعالى: ﴿ ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ﴾[2].

تُعَبر هذه الآيات الكريمات عن زيادة كرم وسخاء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لضيوفه من الملائكة الكرام وهو لا يعرفهم. قال المناوي ( ): كان يسمى أبا الضيفان يعني إبراهيم: (عليه السلام)، كان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه... وفي الكشاف: كان لا يتغدى إلا مع ضيف[3].

قال الإمامُ ابن القيّم ( ): وتأمَّل ثناءَ الله (سبحانه وتعالى) عليه في إكرام ضيفِه [من] الملائكة، حيثُ يقول (سبحانه وتعالى): ﴿ جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ﴾[4]، ففي هذا ثناءٌ علَى إبراهيم من وجوه متعدِّدة:

الأول: أنَّه وَصَفَ ضيفَه بأنَّهم مكرَمون، وهذا - على أحد القولَيْنِ- أنَّه إكرام إبراهيم (عليه السلام) لهم.

---

(1) سورة هود: الآية 69.
(2) سورة الذاريات: الآيات 26-27.
(3) فيض القدير للمناوي (ص4/ 543).
(4) سورة الذاريات: الآيات 24 - 27.

الثَّاني: أنَّهم المكرَمون عند اللهِ (ﷻ)، ولا تنافيَ بين القولين؛ فالآية تدلُّ على المعنيَيْن. **الثَّاني:** قوله تعالى: **(إِذْ دَخَلوا عَلَيْهِ)**، فلم يذكُر استئذانَهم؛ ففي هذا دليلٌ على أنَّه (ﷺ) كان قد عُرِفَ بإكرام الضِّيفان، واعتياد قِراهم، فبقيَ مَنزِلُه مضيفةً، مطروقًا لمن وَرَدَه، لا يحتاجُ إلى الاستئذان؛ بل استئذانُ الدَّاخلِ دخولُه، وهذا غايةُ ما يكون من الكَرَم.

الثَّالث: قوله: **(سَلامٌ)** بالرَّفع، وهم سَلَّموا عليه بالنَّصْبِ، والسَّلامُ بالرَّفع أكملُ؛ فإنَّه يدلُّ على الجملة الاسميَّة الدَّالَّة على الثُّبوت، (وعدم التجدُّد)، والمنصوبُ يدلُّ على الفِعليَّة الدَّالَّة على الحدوثِ، والتَّجدُّدِ، فإبراهيمُ حيَّاهم بتحيَّة أحسن من تحيَّتهم؛ فإنَّ قولهم: **(سَلامًا)** (يدلُّ على: سلَّمنا سلامًا، وقوله: **(سَلامٌ)**؛ أي: سلامٌ عليكم.

الرَّابع: أنَّه حذفَ المبتدأ من قوله: **(قَوْمٌ مُّنكَرونَ)**، فإنَّه لَمَّا أنكرَهم، ولَمْ يعرفْهم؛ احتشمَ مِن مواجهتِهم بلفظٍ ينفِّر الضَّيف لو قالَ: أنتم قومٌ منكَرونَ، فحذفُ المبتدإِ هنا مِنْ ألطفِ الكلامِ.

الخامس: أنَّه بنَى الفعلَ للمفعول، وحذفَ فاعلَه، فقال: **(مُنكَرُونَ)**، ولم يقلْ: إنّي أُنكِرُكم، وهو أحسنُ في هذا المقام، وأبعدُ من التَّنفيرِ، والمواجهةِ بالخُشونة

السَّادس: أنه راغَ إلى أهله؛ ليحييهم بنُزُلهم، والرَّوَغانُ: هو الذَّهاب في اختفاءٍ؛ بحيث لا يكاد يشعر به [الضَّيف]، وهذا من كرم ربِّ المنزل المضيف؛ أن يذهب في اختفاءٍ؛ بحيث لا يشعر به الضَّيف، فيشقّ عليه، ويستحي، فلا يشعر به إلاَّ وقد جاءه بالطَّعام، بخلافِ من يُسمِع ضيفَه، ويقول له، أو لِمَن حضر: مكانَكم حتَّى آتيكم بالطَّعام، ونحو ذلك مِمَّا يُوجِب حياء الضَّيف، واحتشامه.

السَّابع: أنَّه ذهب إلى أهله، فجاء بالضِّيافة، فدلَّ على أنَّ ذلك كان مُعَدًّا عندهم، مُهَيَّأً للضِّيفان، ولَمْ يَحْتَجْ **(أن يذهبَ)** إلى غيرِهم من جيرانِه، أو غيرهم؛ فيشتريَه، أو يستقرضَه.

الثَّامن: قوله: ((**فجاءَ بعِجْلٍ سَمينٍ**)) دلَّ على خدمته للضَّيف بنفسه، ولَمْ يَقُلْ: فأمرَ لهم؛ بل هو الذي ذهب، وجاء به بنفسِه، ولم يبعثْه مع خادمه، وهذا أبلغُ في إكرام الضَّيف.

التَّاسع: أنَّه جاء بعِجْلٍ كاملٍ، ولم يأتِ ببعضٍ منه، وهذا مِن تمام كَرَمِه (ﷺ).

العاشر: أنَّه سَمينٌ لا هزيلٌ، ومعلومٌ أنَّ ذلك مِن أفخرِ أموالهم، ومثلُه يُتَّخَذُ للاقتناءِ، والتربيةِ، فآثرَ به ضِيفانَه.

الحادي عشر: أنَّه قرَّبه **(إليهم)** بنفسِه، **(ولَمْ)** يأمرْ خادمَه بذلك.

الثَّاني عشر: أنَّه قرَّبه إليهم، ولَمْ يُقرِّبْهم إليه، وهذا أبلغُ في الكرامة؛ أن تُجلس الضَّيف، ثم تُقرِّب الطَّعام إليه، وتحمله إلى حضرتِه، ولا تضع الطَّعام في ناحية، ثم تأمر ضيفَك بأن يتقرَّب إليه.

الثَّالث عشر: أنَّه قال: **(ألاَ تَأكُلُونَ)**، وهذا عرضٌ، وتلطُّفٌ في القَوْل، وهو أحسنُ مِن قوله: كُلوا، أو مُدُّوا أيديَكم، ونحوها، وهذا مِمَّا يعلم النَّاس بعقولهم حسنَه، ولطفَه؛ ولهذا يقولون: باسمِ الله، أو ألا تتصدق! أو ألا تجبر! ونحو ذلك.

الرَّابع عشر: أنَّه إنَّما عَرَضَ عليهم الأَكلَ؛ لأنَّه رآهم لا يأكلون، ولَمْ يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذنِ في الأكلِ؛ بل كان إذا قُدِّم إليهم الطَّعام؛ أكَلوا، وهؤلاء الضُّيوفُ لَمَّا امتنعوا مِن الأكلِ؛ قال لهم: ألا تأكلونَ! ولهذا: أَوْجسَ منهم خِيفةً؛ أي: أحسَّها، وأضمرَها في نفسِه، ولَمْ يُبْدِها لهم، وهو الوجه.

الخامس عشر: فإنَّهم لَمَّا امتنعوا من الأكل لطعامه؛ خافَ منهم، ولَمْ يُظهر لهم، فلمَّا علمتِ الملائكةُ منه ذلك؛ قالوا: لا تَخَفْ! وبشَّروه بالغُلام. فقد جمعت هذه الآيةُ آدابَ الضِّيافةِ الَّتي هي أشرف الآداب، وما عداها من التَّكلُّفات التي هي تخلُّف، وتكلُّف؛ إنَّما هي مِن أوضاع النَّاسِ، وعوائدهم، وكفَى بهذه الآداب

شرفًا، وفخرًا، فصلَّى الله على نبيِّنا، وعلَى إبراهيمَ، وعلى آلِهما، وعلَى سائر النبيِّين انتهى[1].

قال الشيخ الشنقيطي ( ): يؤخذ من قصة إبراهيم مع ضيفه هؤلاء أشياء من آداب الضيافة: منها تعجيل القرى؛ لقوله: **(فما لبث أن جاء بعجل حنيذ)**. ومنها كون القرى من أحسن ما عنده؛ لأنهم ذكروا أن الذي عنده البقر وأطيبه لحما الفتي السمين المنصح. ومنها تقريب الطعام إلى الضيف. ومنها ملاطفته بالكلام بغاية الرفق، كقوله **(ألا تأكلون)**. ومعنى قوله **(نكرهم)**، أي: أنكرهم لعدم أكلهم، والعرب تطلق نكر، وأنكر بمعنى واحد[2].

2- كرم سيدنا لوط و شعيب وموسى ( ).

ذكر القرآن العظيم على لسان لوط (عليه السلام) قوله لقومه حينما جاءته الملائكة وقدم قومه إليهم بفعل الفاحشة، إذ كانت عادتهم إتيان لرجال قال تعالى: ﴿... **تخ تم ته ثم جح جم حج ... سح**﴾[3] أي لا تجلبوا علي العار في ضيفي وسماهم لوط (عليه السلام) ضيفاً لأنهم رآهم على هيئة الأضياف[4]، وقال: ﴿... **فح فخ فم قح قم كج**﴾[5] أي لا تفضحونِ بفضيحى ضيفي فإن من فعل ما يفضل الضيف فقد فعل ما يفضح المُضيف قال تعالى: ﴿... **ئم بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم ... حج سح**﴾[6].

---

(1) مفتاح دار السعادة: ابن القيم المجلد الأول ص83.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (186/2).

(3) سورة هود: الآية 78.

(4) فنح القدير للشوكاني (173/3).

(5) سورة الحجر: الآية 68.

(6) سورة هود: الآية 78.

ﭐ...ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾: هذا هو غاية الكرم والسخاء والعطاء في سيدنا لوط عليه (عليه السلام)، بقومه عندما عرض لهم بنات القوم ونسائه بإسلوب طيب لترقيق نفوسهم عليه للزواج منهن لا للسفاح فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد وكان في شريعة لوط جواز زواج المؤمنات من الكفار[1].

وذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى إن: **ﭐ...ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾...ﭐ**[2] عن شعيب (عليه السلام) أنه أكرم موسى (عليه السلام) حين قدم إليه وكان ما قال له: أجلس يا شاب فتعش فقال له موسى: أعوذ بالله، فقال له شعيب: لما، أما أنت جائع؟ قال: بلى، ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبيع شئ من ديننا بملئ الأرض ذهباً، فقال له شعيب: لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة أبائي نقري الضيف ونطعم الطعام، فجلس موسى (عليه السلام) فأكل[3].

3- **كرم الضيافة عند النبي (ﷺ):**

1- عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - قَالَ وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهْوَ فِى غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) "**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**". قَالَ "فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِى. فَقَالَ اقْرَأْ. قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى

---

(1) أحكام القرآن جـ7 صـ333.

(2) سورة القصص: الآية 25.

(3) الجامع لأحكام القرآن جـ13 صـ271 وأنظر الشوكاني فتح القدير جـ4 صـ 171.

الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِى. فَقَالَ اقْرَأْ. قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِى. فَقَالَ: **ﱡ لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح ﱠ**[1].

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ "**زَمِّلُونِى زَمِّلُونِى**". فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ قَالَ لِخَدِيجَةَ "أَىْ خَدِيجَةُ مَا لِى، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِى". فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ كَلاَّ أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ....[2].

في هذا الحديث بينت السيدة خديجة (رضي الله عنها) الصفات الكريمة التى يتمتع بها رسول الله (ﷺ) ومن هذه الصفات (إكرام الضيف).

2- عن أنس (رضي الله عنه) قال: ما سئل رسول الله (ﷺ) على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة[3].

يبين الحديث قاعدة من أعظم قواعد الأخلاق الإسلامية، ومن أنفعها في التعامل مع الناس والدعوة إلى الله تعالى، وهي قاعدة: (الإحسان إلى الناس)، والإحسان له أوجه كثيرة؛ فمنه: الإحسان إليهم بالمال، ومنه: بالجهد والوقت في حل مشكلاتهم والنظر في قضاياهم، ومنه: ببذل الوجه للشفاعة لهم، وقد كان

(1) سورة العلق: الآيات من 1-5.

(2) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى، باب كيف بدء الوحى الى رسول الله (ﷺ) رقم(4) وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحى إلى رسول الله (ﷺ) رقم(160).

(3) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله شيئاً إلا أعطى، 1805/4رقم 2312.

النبي (ﷺ) يبذل للناس الإحسان من جميع الوجوه، ويصبر على الناس، ويحرص على هدايتهم بكل طريق مشروع.

وفيه أيضاً تأليف الناس على الإسلام وعلى الخير بالوسائل المشروعة والمباحة من أحسن ما ينبغي أن يستمسك به المسلمون عامة، وأهل العلم والدعاة منهم خاصة، وبمثل هذا يمكن استمالة الناس إلى الخير والمعروف، لا بالغلظة والجفاء وعُبوس الوجه والشتم، وباستمالتهم تكون استمالة مَن وراءهم؛ إذ كل شخص يمكن أن يكون سفيرًا لِمَن وراءه من أهله وأولاده وأصحابه، فلربما كان صلاح شخص بكلمة طيبة أو هدية أو مساعدة مادية أو معنوية، ثم كانت هداية أمة وراءه تأثروا بذلك، فحري بالدعاة إلى الله تعالى بذل ما يمكنهم لاستمالة الناس إلى الخير الذي ينعمون به، وأسوتهم في ذلك (ﷺ)[1].

(1) فتح الباري 8/ 306.

المطلب الخامس
صور من كرم الصحابة (ﷺ)

فيما يلي نذكر صور من كرم وسخاء صحابه رسوا الله (ﷺ) لنتعلم منهم هذا الخلق الكريم:

قال تعالى: ﴿ضحضخضمطحظمعجعمغجغمفجفحفخفمقحقمكجكحكخكاكملجلحلخلهمجمحمخممنجنحنخنمً[1].

فعن أبي هريرة (ﷺ): "أن رجلا أتى النبي (ﷺ) فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء فقال: رسول الله (ﷺ) من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله (ﷺ)، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصلحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها، وأصلحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله (ﷺ) فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكمـــا، فأنزل الله: ﴿...كخكاكملجلحلخلهمجمحمخممنجنحنخنمً[2].

وجه الدلالة من الحديث: في هذا الحديث دليل على كرم الصحابة رضوان الله عليهم وحسن اخلاقهم لأنهم يفضلون ضيوفهم على أقرب الناس إليهم، وهم أزواجهم وأولادهم.

---

(1) سورة الحشر: الآية 9.

(2) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله تعالى: **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** برقم 3798.

وفيه ايضاً فضيلة إكرام الضيف وإيثاره، ومنها منقبة لهذا الأنصارى وامرأته (ﷺ)، ومنها الاحتيال في إكرام الضيف لقلة الطعام لقوله (ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين) لأنه لو رأى قلة الطعام وأنهما لا يأكلان لامتنع عن الأكل[1].

وذكر الإمام ابن كثير في تفسير قولـــه تعالـــى: ﴿ صخ صم ضج ضح ضخ ﴾[2] حديث رواه مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خرج رسول الله (ﷺ) ذات يوماً أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله قال: وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما! فقوموا فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً. فقال لها رسول الله (ﷺ): أين فلان؟ قالت: ذهب يستعذب لنا الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله (ﷺ) وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني، فانطلق فجاهم بعزق (عنقود) فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا وأخذ المدية (السكين) فقال له رسول الله (ﷺ): إياك والحلوب، فذبح لهم شاة فأكلوا من الشاة ومن ذلك العسق وشربوا، فلما شبعوا ورووا قال رسول الله (ﷺ) لأبي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم[3].

ومما يدل على شدة اعتنائهم بإكرام الضيف وإدراكهم لفضل هذا الخلق الكريم أجازوا للمُضيف قطع صيام النافلة – رغم أنه عبادة – إذا كان ذلك يحرج الضيف، فقد روى البخاري في صحيحه عن عون بن ابي جحيفة عن أبيه قال:

---

(1) المنهاج على شرح صحيح مسلم للنووى، 12/14.

(2) سورة التكاثر: الآية 8.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه حديث رقم 2038.

"آخى النبي (ﷺ) بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبى الدرداء ... فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كُل قال: إني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل.."[1]

(1) رواه الإمام البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع حديث رقم1867، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/545-546).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على قدوة العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين:

وبعد،،

فإن إكرام الضيف في الإسلام عمل عزيز محبب للمسلم الصادق يثاب عليه وقد نظمه الإسلام ووضع له حدوداً، فجائزة الضيف يوماً وليلة، ثم يأتي واجب الضيافة، ومدته ثلاثة أيام وما زاد على ذلك فهو صدقة تثبت في صحيفة الرجل الكريم المضياف وبعد إنتهاء البحث توصلت إلى بعض النتائج وأهمها ما يلي:

1- كرم الضيافة هي من الأخلاق الفاضلة وسنن الأنبياء ( ) إذ تجسد هذا الخلق الكريم في خليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام) فكان أول من ضيف الضيف، وكان ضيوفه من الملائكة المكرمين.

2- كان (ﷺ) أجود الناس، فما عرف عنه أنه رد سائلاً ولا عبس في وجه ضيف بل كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

3- إن كرم الضيافة يعتبر لوحة من لوحات الإنسانية الكريمة التي تتضاءل أمامها كثير منلوجات الكرم الحاتمي، فماذا بعد أن يؤثرالمرء ضيفه على نفسه وعلى أطفاله حتى يبيتو جائعين ليشبع ضيفه. بل يوهموه أنهم يأكلون معهم ويطفئون السراج حتى لا يكتشف هذا النبل والكرم العظيم

4- إن أول ما ينبغي أن يستقر في نفوس المؤمنين أن علاقة المضيف بضيفه هي علاقة عبادة، فليست إستضافته تطبيقاً لعرف من الأعراف، ولا جرياً لعادة إجتماعية سائدة، وإنما يستشعر أنها عبادة من العبادات العظيمة يؤديها لأيؤجر عليها.

5- ومن الفوائد المستنبطه من آداب الضيافة التي يجب أن يتحلى بها المسلم مايأتي:

أ) استقبال الضيف بالبشاشة والسرور.

ب) الرد على تحية الضيف بأحسن منها.

ج) الإسراع بالقيام بواجبات الضيافة.

د) تقديم أجود أنواع الطعام المتوفرة لدى المضيف وتقديمها إلى مكان جلوس الضيف وقيامه بخدمته بنفسه على الوجه الأكمل.

6- إن إكرام الضيف يحصل به المرء الخير والسعادة في الدنيا كما ينال به الخير في الآخرة إن احتسب الأجر عند الله.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

1) **أحكام القرآن لابن العربي:** (ت543هـ) دار الكتب العلمية بيروت.
2) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1415هـ - 1995م.
3) **تفسير القرآن العظيم:** ابن كثير، مكتبة التراث الإسلامي، حلب 1400هـ.
4) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** (تفسير الطبري) للإمام محمد بن جرير الطبري، دار هجر للطباعة والنشر.
5) **تفسير القرآن العظيم:** ابن كثير، مكتبة التراث الإسلامي، حلب 1400هـ.
6) **شعب الإيمان:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، 1410 تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
7) مُخْتَصَرُ **مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ نجم الدين:** أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ) قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق عام النشر: 1398هـ - 1978م.
8) **مختصر شعب الإيمان للبيهقي:** عمر بن عبد الرحمن القزويني أبو المعالي الناشر: دار ابن كثير – دمشق الطبعة الثانية، 1405 تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.
9) **الجامع لإحكام القرآن:** للقرطبي، دار الفكر، بيروت، ط1429هـ.
10) **الجامع الصحيح:** فِيمَا كَانَ عَلى شَرطِ الشَيْخَيْنِ أو أَحَدِهِمَا وَلم يُخَرِّجَاهُ أبو عبد الرحمن، يوسف بن جودة يس يوسف الداودي الناشر: دار قباء للطباعة – القاهرة الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.

11) **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد:** محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (المتوفى: 1094هـ) تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت – دار ابن حزم، بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1998م.

12) **الرَّوضُ البَّسَام:** بتَرتيْبِ وَتخْرِيج فَوَائِدِ تَمَّام أبو سليمان جاسم بن سليمان حمد الفهيد الدوسري الناشر: دَارُ البَشَائِر الإسْلَاميَّة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1408هـ – 1987م.

13) **سنن أبي داود المؤلف:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430هـ – 2009م.

14) **شرح السنة المؤلف:** محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، 1403هـ – 1983م.

15) **صحيح البخاري:** دار بن كثير، بيروت، ط 1407هـ.

16) **صحيح مسلم:** دار الجيل، بيروت، د ت.

17) **فتح القدير:** للشوكاني دار الوفاء ط1994م.

18) **لسان العرب لابن منظور:** دار صادر بيروت، د. ت.

19) **المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق:

مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى.

20) **شرح النووي على صحيح مسلم**: للإمام الحافظ أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، ط دار الغد العربي.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
1	ملخص البحث عربي	971
2	ملخص البحث إنجليزي	972
3	**المقدمة**	973
4	**التمهيد**	976
5	**المطلب الأول:** الترغيب في إكرام الضيف وتأكيد حقه	979
6	**المطلب الثاني:** الآداب التي يجب أن يراعيها المضيف مع ضيفه	982
7	**المطلب الثالث:** فضل إكرام الضيف	986
8	**المطلب الرابع:** نماذج من كرم الأنبياء ( )	988
9	**المطلب الخامس:** صور من كرم الصحابة (ﷺ)	995
0	**الخاتمة وأهم النتائج**	998
11	**قائمة بأهم المصادر والمراجع**	1000
12	**فهرس الموضوعات**	1003